الفصل السادس – المحاضرة الثّانيّة

أمل دُنقل

١٩٤٠–١٩٨٣

محاور المحاضرة

حياته ووفاته

شعره

قصيدة " مقتل كليب والوصايا العشر"

الجانب اللغويّ والتطبيق النحويّ

حياته ووفاته

حياته :

أمل دنقل هو: أمل فهيم أبو القسام محارب دنقل ولد عام ١٩٤١ م في قرية "القلعة" مركز "قفط" بمحافظة "قنا" في صعيد مصر، والده الشيخ فهيم كان يعمل مدرسًا للغة العربية في المعهد الديني في "قفط" وكان من خريجي الأزهر الشّريف الذي حصل منه على شهادة (العالمية) عام ١٩٤٠، والدته سيده ريفيّة بسيطة لم تنل حظاً من التّعليم وكان "أمل" أكبر إخوته.

حياته ووفاته

كان والده متنقلاً بين قرية "القلعة" وعمله بمدينه "قفط" فهو في فترة الدّراسة يقيم في المدينة ليعمل في التدريس، وحين تنتهي الدّراسة يعود لقريته، وهذا التنقل أثّر في طبيعة أمل كثيراً فيما بعد، نشأ "أمل" في بيت أشبه بالصّالونات الأدبيّة، فلم يكن والده مدرساً للغة العربيّة فحسب، ولكنه كان أديباً شاعراً فقيهاً ومثقفاً جمع الكثير من صنوف الكتب في سائر مجالات المعرفة، لذا فقد تفتّحت عيناه الصّغيرتان على العلم والأدب والمكتبة الزّاخرة بأنواع الفنون والشّعر، وتأمل في طفولته الأولى أباه وهو يقرأ حيناً ويكتب الشّعر حيناً.

التحق أمل بمدرسة "قفط" الابتدائية الحكوميّة التي أنهى فيها دراسته سنة ١٩٥٢ ثم التحق بمدرسة "قنا" الثانوية حيث زامل هناك مجموعة من الرفاق صار منهم فيما بعد الشاعر والمثقف والصحفي والسياسي .. فقد كان من أقرب أصدقائه إلى نفسه "عبد الرحمن الأبنودي" شاعر العامية الشهير و"سلامة آدم" أحد المثقفين البارزين فيما بعد و كان لهم الأثر الأكبر في تحويل مجرى دراسته الثانوية من القسم العلميّ للقسم الأدبيّ.

لهذا كلّه ولموهبته الشّعرية الباسقة لم يكد أمل ينهي دراسته في السّنة الأولى الثّانوية إلا وكان ينظم القصائد الطوال يلقيها في احتفالات المدرسة في الأعياد الوطنيّة والاجتماعيّة والدينيّة، وهذه المطولات أثارت أحاديث زملائه ومناوشاتهم بل وأحقادهم الصّغيرة أحياناً، فبعضهم قال: إنّ ما يقوله "أمل" من شعر مسروق، بل هو لشعراء كبار استولى على أعمالهم من مكتبة أبيه التي لم يتح مثلها لهم، أما الأصدقاء والأقارب فيأملون – من فرط حبهم لأمل– أن يكون الشّعر لوالد أمل دنقل، عثر عليه في أوراق أبيه ونحله لنفسه شفقة على أمل اليتيم المدّلل الذي أفسدته أمه بما زرعته في نفسه من ثقة بالنفس جرأته –في نظرهم– على السّرقة من أبيه.

وفاته: أصيب أمل دنقل بمرض السرطان الخبيث عام ١٩٧٩ لكنه كان صاحب إرادة عالية في صراعه مع المرض، ودخل أمل المستشفى للعلاج.

توفي أمل دنقل يوم ٢١ مايو عام ١٩٨٣ ودفن بمسقط رأسه في "قفط" في مقابر أسرته وأقيمت له جنازة بسيطة بحسب وصيته التي كانت أقصر وأشهر وصية في التّاريخ الأدبي المعاصر .. سطرين فقط لا غير قال فيهما : "لا حزن ولا بكاء فقد حزنت وبكيت في حياتي ما يكفي .. أوصيكم بأن تكتبوا على قبري هذا قبر فلان ابن فلانه بن فلان وكل من عليها فان".

تولت زوجته الوفية عبلة الرويني الإشراف على طباعة ما أتّمه من أجزاء جديدة من قصيدته المطولة (البكاء بين يدى زرقاء اليمامة) بعنوان جديد هو (أقوال جديدة عن حرب البسوس) في ديوان كامل صدر عام ١٩٨٤، قبيل نشر الأعمال الكاملة عام ١٩٨٥ التي أشرفت السيدة عبله على أكثر من طبعة لها.

شعره:

بدأ ينظم الشّعر العموديّ في وقت مبكر متأثراً بالشّاعر محمود حسن إسماعيل.

اتجه نحو كتابة الشّعر الحديث بعد تأثره بالشاعر عبد الرحمن الشّرقاوي والشّاعر صلاح عبد الصّبور منذ عام ١٩٥٦م.

بقي قلقاً بين الحفاظ على التّراث والتّجديد حتى التقى بالشّاعر بدر شاكر السّياب ونشر أولى قصائده في جريدة الأهرام (بطاقة كانت هنا) ١٩٦١.

عام١٩٦٢م حصل على جائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب للشعراء الشّباب.

انقطع عن كتابة الشّعر وعاد إليه عام ١٩٦٦ م فنَشر في مجلة روز اليوسف ومجلة الكاتب وجريدتي الاهرام والجمهورية ثم نشر بعدها في الآداب.

صدر ديوانه الأول (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) عام ١٩٦٩ م ثمّ صدر له (تعليق على ما حدث) و(مقتل القمر) بعد حرب ١٩٧٣م، ثم (العهد الآتي) عام ١٩٧٥ م وفي قصيدته "مقتل كليب" أكثر من إيقاع، ومناقلة بين الأوزان أو تخفّف منها ومزيج من شعر ونثر.

قصيدة مقتل كليب والوصايا العشر
لا تصالح

يواصل أمل دنقل في عهد السّادات أقسى درجات رفضه الاجتماعيّ والسياسيّ، خاصة في ما سمي عام الضباب، وتأتي اتفاقية كامب ديفيد فيكتب أمل دنقل: "لا تصالح"، فيقول فيها:

(١)

لا تصالحْ!

..ولو منحوك الذهب

أترى حين أفقأ عينيك

ثم أثبت جوهرتين مكانهما..

هل ترى..؟

هي أشياء لا تشترى..:

ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك،

حسُّكما فجأةً بالرجولةِ،

هذا الحياء الذي يكبت الشوق.. حين تعانقُهُ،

الصمتُ مبتسمين لتأنيب أمكما.. وكأنكما

ما تزالان طفلين!

تلك الطّمأنينة الأبدية بينكما:

أنَّ سيفان سيفَكَ..

صوتان صوتَكَ

أنك إنَ متَّ:

للبيت ربٌّ

وللطفل أبْ

هل يصير دمي بين عينيك ماءً؟

أتنسى ردائي الملطَّخَ بالدماء..

تلبس فوق دمائي ثيابًا مطرَّزةً بالقصب؟

إنها الحربُ!

قد تثقل القلبَ..

لكن خلفك عار العرب

لا تصالحْ..

ولا تتوخَّ الهرب!

(٢)

لا تصالح على الدم.. حتى بدم!

لا تصالح! ولو قيل رأس برأسٍ

أكلُّ الرؤوس سواءٌ؟

أقلب الغريب كقلب أخيك؟!

أعيناه عينا أخيك؟!

وهل تتساوى يدٌ.. سيفها كان لك

بيدٍ سيفها أثْكَلك؟

سيقولون:

جئناك كي تحقن الدم..

جئناك. كن يا أمير الحكم

سيقولون:

ها نحن أبناء عم.

قل لهم: إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك

واغرس السيفَ في جبهة الصحراء

إلى أن يجيب العدم

إنني كنت لك

فارسًا،

وأخًا،

وأبًا،

ومَلِك!

(٣)

لا تصالح ..

ولو حرمتك الرقاد

صرخاتُ الندامة

وتذكَّر..

(إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة)

أن بنتَ أخيك "اليمامة"

زهرةٌ تتسربل في سنوات الصبا

بثياب الحداد

كنتُ، إن عدتُ:

تعدو على دَرَجِ القصر،

تمسك ساقيَّ عند نزولي..

فأرفعها وهي ضاحكةٌ

فوق ظهر الجواد

ها هي الآن.. صامتةٌ

حرمتها يدُ الغدر:

من كلمات أبيها،

ارتداءِ الثياب الجديدةِ

من أن يكون لها ذات يوم أخٌ!

من أبٍ يتبسَّم في عرسها..

وتعود إليه إذا الزوجُ أغضبها..

وإذا زارها.. يتسابق أحفادُه نحو أحضانه،

لينالوا الهدايا..

ويلهوا بلحيته (وهو مستسلمٌ)

ويشدُّوا العمامة..

لا تصالح!

فما ذنب تلك اليمامة

لترى العشَّ محترقًا.. فجأةً،

وهي تجلس فوق الرماد؟!

((٤)
لا تصالح
ولو توَّجوك بتاج الإمارة
كيف تخطو على جثة ابن أبيكَ..؟
وكيف تصير المليكَ..
على أوجهِ البهجة المستعارة؟
كيف تنظر في يد من صافحوك..
فلا تبصر الدم..
في كل كف؟
إن سهمًا أتاني من الخلف..
سوف يجيئك من ألف خلف
فالدم الآن صار وسامًا وشارة
لا تصالح،
ولو توَّجوك بتاج الإمارة
إن عرشَك: سيفٌ
وسيفك: زيفٌ
إذا لم تزنْ بذؤابته لحظاتِ الشرف
واستطبت الترف

(٥)
لا تصالح
ولو قال من مال عند الصدامْ
".. ما بنا طاقة لامتشاق الحسام.."
عندما يملأ الحق قلبك:
تندلع النار إن تتنفَّسْ
ولسانُ الخيانة يخرس
لا تصالح
ولو قيل ما قيل من كلمات السلام
كيف تستنشق الرئتان النسيم المدنَّس؟
كيف تنظر في عيني امرأة..
أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها؟
كيف تصبح فارسها في الغرام؟
كيف ترجو غدًا.. لوليد ينام
كيف تحلم أو تتغنى بمستقبل لغلام
وهو يكبر بين يديك بقلب مُنكَّس؟
لا تصالح
ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام
وارْوِ قلبك بالدم..
وارو التراب المقدَّس..
وارو أسلافَكَ الراقدين..
إلى أن تردَّ عليك العظام!

(٦)
لا تصالح
ولو ناشدتك القبيلة
باسم حزن "الجليلة"
أن تسوق الدهاءَ
وتُبدي لمن قصدوك القبول
سيقولون:
ها أنت تطلب ثأرًا يطول
فخذ الآن ما تستطيع:
قليلاً من الحق..
في هذه السنوات القليلة
إنه ليس ثأرك وحدك،
لكنه ثأر جيلٍ فجيل
وغدًا..
سوف يولد من يلبس الدرع كاملةً،
يوقد النار شاملةً،
يطلب الثأرَ،
يستولد الحقَّ،
من أَضْلُع المستحيل
لا تصالح
ولو قيل إن التصالح حيلة
إنه الثأرُ
تبهتُ شعلته في الضلوع..
إذا ما توالت عليها الفصول..
ثم تبقى يد العار مرسومة (بأصابعها الخمس)
فوق الجباهِ الذليلة!

(٧)
لا تصالحْ، ولو حذَّرتْك النجوم
ورمى لك كهَّانُها بالنبأ..
كنت أغفر لو أنني متُّ..
ما بين خيط الصواب وخيط الخطأ.
لم أكن غازيًا،
لم أكن أتسلل قرب مضاربهم
لم أمد يدًا لثمار الكروم
لم أمد يدًا لثمار الكروم
أرض بستانِهم لم أطأ
لم يصح قاتلي بي: "انتبه"!
كان يمشي معي..
ثم صافحني..
ثم سار قليلاً
ولكنه في الغصون اختبأ!
فجأةً:
ثقبتني قشعريرة بين ضلعين..
واهتزَّ قلبي كفقاعة وانفثأ!
وتحاملتُ، حتى احتملت على ساعديَّ
فرأيتُ: ابن عمي الزنيم
واقفًا يتشفَّى بوجه لئيم
لم يكن في يدي حربةٌ
أو سلاح قديم،
لم يكن غير غيظي الذي يتشكَّى الظمأ

(٨)
لا تصالحُ..
إلى أن يعود الوجود لدورته الدائرة:
النجوم.. لميقاتها
والطيور.. لأصواتها
والرمال.. لذراتها
والقتيل لطفلته الناظرة
كل شيء تحطم في لحظة عابرة:
الصبا بهجةُ الأهل صوتُ الحصان التعرفُ
بالضيف همهمةُ القلب حين يرى برعماً في
الحديقة يذوي الصلاةُ لكي ينزل المطر الموسميُّ
مراوغة القلب حين يرى طائر الموتِ
وهو يرفرف فوق المبارزة الكاسرة
كلُّ شيءٍ تحطَّم في نزوةٍ فاجرة
والذي اغتالني: ليس ربًا..
ليقتلني بمشيئته
ليس أنبل مني.. ليقتلني بسكينته
ليس أمهر مني.. ليقتلني باستدارتِهِ الماكرة
لا تصالحْ
فما الصلح إلا معاهدةٌ بين ندَّينْ..
(في شرف القلب)
لا تُنتقَصْ
والذي اغتالني مَحضُ لصْ
سرق الأرض من بين عينيَّ
والصمت يطلقُ ضحكته الساخرة!

(٩)
لا تصالح
ولو وقفت ضد سيفك كل الشيوخ
والرجال التي ملأتها الشروخ
هؤلاء الذين تدلت عمائمهم فوق أعينهم
وسيوفهم العربية قد نسيت سنوات الشموخ
لا تصالح
فليس سوى أن تريد
أنت فارسُ هذا الزمان الوحيد
وسواك.. المسوخ!
(١٠)
لا تصالحْ
لا تصالحْ

الجانب اللّغوي والتّطبيق النحويّ

كتب الشاعر القصيدة قبل عام من ذهاب الرئيس محمد السادات إلى إسرائيل، فأطلق صوته محذراً وأعلن موقفه كأول الرافضين للسلام، وعاد الشّاعر إلى أقاصيص حرب البسوس وقال كلماته على لسان كليب، وهو يصارع الموت في لحظاته الأخيرة، بعد أن أصابه جساس برمح في ظهره مرتمياً على الأرض غارقاً في دمه يغمس كليب إصبعه في ذلك الدّم ويدّون على حجر وصيته لشقيقه المهلهل " الزير سالم"

–الصوت في القصيدة صوت كليب الرمز الشعري لكلّ مقتول بغير ذنب جاءت هذه القصيدة الخالدة بعنوان: (أقوال جديدة في حرب البسوس) بدأ الشاعر القصيدة بمشهد مقتل كليب ووصاياه العشر التي أوصى بها شقيقه المهلهل ثم أتبعها بقصيدتي أقوال اليمامة وفيها يسمع صوت اليمامة وصوت المهلهل أيضاً(لا تصالح)
في بداية القصيدة إذ يقول: (فنظر كليب حواليه وتحسر) هكذا يخبرنا الشّاعر أنّ الحديث لكليب في ما هو مقبل، ويضعنا في جو القصيدة النفسيّ، ويخلق للقارئ الصّورة حتى لا ينسى أنها كلمات مكتوبة بالدم ،جاءت القصيدة في عشرة مقاطع وفي بدايتها يذكر المقتول أخاه بما يربطهما من علاقة أخوة والحياة المشتركة وفي المقاطع التالية يكتب بإحساس المقتول المودع للحياة ولا يستطيع الانتقام من قاتله فلا تسامح مع العدوان واغتصاب البلدان لذلك تنطوي شخصية الزير سالم على بعد درامي في بحثه عن المستحيل وهو يقطع الأيام والأهوال قائلاً: أريد كليباً حيّاً.

إنّه ليس ثأرك وحدك بل هو ثأر جيل بعد جيل.(لا تصالح فما الصّلح إلا معاهدة بين ندين في شرف القلب)

كانت (لا تصالح) قبل توقيع الاتفاق النّهائي، لا لأنّه يرفض السّلام وإنما لأنه يرفض الاستسلام، ويتطلع إلى سلام عادل يعيد جميع الحقوق لأصحابها، وإلا فلا لزوم له، ولا مفر من مواصلة الكفاح من أجل استعادة الأراضي السّليبة كلّها، وما أسرع ما تحولت (لا تصالح) إلى قصيدة قوميّة يرددها كل الرافضين للتنازلات التي قدمها السادات ثمناً للصلح مع إسرائيل، وكانت حِدَّة رفضه السّياسيّ في ذلك الوقت ممزوجة بالسّخرية التي كانت تدفعه إلى كتابة شعره.

لا تصالح
ولو قيل إنّ التّصالح حيلة
إنه الثأرُ
تبهتُ شعلته في الضلوع..
إذا ما توالت عليها الفصول..
ثم تبقى يد العار مرسومة (بأصابعها الخمس)
فوق الجباهِ الذّليلة !

تطبيق: بأصابعها الخمس

الخمس: صفة مجرورة وهنا خالف العدد معدوده في التّذكير والتّأنيث كما ذكرنا سابقاً

العدد والمعدود

كنايات العدد

ألفاظ العقود

العدد	مطابقته للمعدود	حكم معدوده مميزه	إعرابه	صوغه على وزن فاعل	تعريفه
١ — ٢	يطابقان المعدود "قرأت كتاباً واحداً، وصحيفتين اثنتين "	يأتي المعدود قبلهما فيكونان صفتين له .	العدد "واحد"يعرب بالحركات،أما العدد "اثنان"فيعرب إعراب الملحق بالمثنى	العدد"واحد" مصوغ أصلاً على وزن فاعل لكنه يبدل بلفظ "الأول" أو "الأولى"أما العدد "اثنان فيصبح " الثاني "أو "الثانية" قضية فلسطين هي القضية الأولى — نال المتفوق العلامة الثانية"	يتبعان ماقبلهما فإذا كان مُعَرَّفاً عُرِّفا "حاربنا العدو الواحد ، وتجاوزنا العقبتين الاثنتين". يُعَرَّف معدودها فقط قابلت أربع الفدائيات وخمسة الفداتيين .
٣ — ١٠	تخالف المعدود "قابلت أربع فدائيات، وخمسة فداتيين "	يكون معدودها مجموعاً مجروراً بالإضافة	تعرب بالحركات ويكون إعرابها بحسب موقعها من الجملة .	تصاغ مباشرة على وزن فاعل فتكون صفة للمعدود قبلها . "هاجم الفيلق السابع مواقع العدو وسارت الكتيبة السابعة خلفه ".	لاتعرف فالتعريف يكون للجزء الأول الذي يسبقها : "أسرت قواتنا الأحد عشر جندياً " يعرفان بإضافة "ال" إلى الجزء الأول : أسرت قواتنا الأحد عشر جندياً إسرائيلياً وأسقطت الاثنتي عشرة طائرة"
(١٠) مركبة	تطابق المعدود "تطوّع ستة عشر ضابطاً في الجيش "	تميزها مع ما قبلها يكون مفرداً منصوباً	جزء متمم مبني على الفتح لاعمل له من الإعراب مع العدد "١٢"وتكون مع بقية الأعداد هي وما قبلها جزءان مبنيان على الفتح يعربان بحسب موقعهما من الجملة	لاتصاغ على وزن فاعل إذا كانت مركبة وما يصاغ هو الجزء الأول الذي يسبقها: "أكرمت المتفوق الرابع عشر "	
١١ — ١٢	يطابقان المعدود "أطلقت مدفعيتنا أحد عشر صاروخاً واثنتي عشرة قذيفة"	معدودهما مفرد منصوب	العدد "١١"مبني على فتح الجزأين أما العدد "١٢" فيعرب جزؤه الأول إعراب الملحق بالمثنى والثاني جزء متمم مبني على الفتح لاعمل له من الإعراب.	يصاغ جزؤهما الأول على وزن فاعل : " قبضت قوات الأمن على المتهم الحادي عشر ووضعوه في الزنزانة الثانية عشرة".	

جدول يلخص أحكام العدد

العدد	مطابقته للمعدود	حكم معدوده مميزه	إعرابـــه	صوغه على وزن فاعل	تعريفه
١٣ — ١٩	تخالف المعدود " نجح في الامتحان الأخير سبعة عشر طالباً ، وتسع عشرة طالبة.	معدودها مفرد منصوب	جزءان مبنيان على الفتح في محل .... بحسب موقعها من الجملة .	يصاغ الجزء الأول منها على وزن فاعل :"سقط الشهيد الثالث عشر دفاعاً عن أرض الوطن".	تعرف بإضافة "ال" التعريف إلى الجزء الأول منها : "شاهدت الخمس عشرة مباراة على شاشة التلفاز".
ألفاظ العقود من عشرين إلى تسعين	تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث " تخرج في دورة المظليين الأخيرة ستون مظلياً وأربعون مظلية".	معدودها مفرد منصوب	تعرب إعراب الملحق بجمع المذكر السالم بحسب موقعها من الجملة .	لاتصاغ	تعرف بإضافة"ال" التعريف إليها مباشرة : "قرأ الطالب العشرين كتاباً "
المئة والألف	يكونان بلفظ واحد للمذكر والمؤنث " حضر الاحتفال مئة ضابط وألف جندي ".	معدودهما مفرد مجرور	يعربان بالحركات بحسب موقعهما من الجملة .	لايصاغان	يعرفان بإضافة "ال" إلى معدودهما . "زود الإصلاح الزراعي مئة الفلاح بالسماد الكيماوي ".

تذكر

اكتب همزة العدد مئة على النبرة ولا تكتبها مائة وإذا سُبقت بعدد مفرد وصلت بينهما في الكتابة فتقول أربعمئة تمييزاً لها مما يدلّ على أجزاء المئة خُمسِ مئةٍ

كلمة نيِّف تذكر بعد ألفاظ العقود وتكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث (جاء من الأصدقاء عشرون ونيّف)

قد تستعمل كلمتا بضع وبضعة فتدّلان على الأعداد من الثلاثة إلى التسعة لذا يخالفان المعدود في التّذكير والتّأنيث

الكسور في اللغة العربيّة مُذّكرة تُطّبق عليها القواعد السّابقة (سبعة أثمان وخمسة أسداس)

تُقرأ الأعداد من اليمين لليسار (هذا عامُ خمسةٍ وثمانين وتسعمئةٍ وألف وهذه الطريقة الصّحيحة للقراءة

حفظ الله لكم سداد المعنى

شكراً لكم

د. مها محمد قطنا

شكراً لكم